الشراكة العالمية في ميدان التنمية البشرية في ضوء الفكر الإسلامي

د. أحمد سلمان عبيد المحمدي
فلسفة علوم إسلامية / تخصص فكر إسلامي

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :

فإن التنمية البشرية والشراكة فيها تعد من أولويات المنهج الإسلامي حيث أن المتتبع للخاطب القرآني يلاحظ تركيزا واضحا على آثار التنمية ، وما يترتب عليها من فضائل وصفات حميدة تساهم في بناء مجتمع ناجح بكل المقاييس حيث حذرت التشريعات الإسلامية من التنازع والخصام بين الناس، وأكدت على إشاعة المودة والمحبة بين الأفراد، لذا أمر الله نبيه أن يدعو الناس إلى العدل والوسط ، والى إنصاف المظلوم ، ونصرة الضعيف ، ومحاربة الأمية والجهل والتخلف والمرض والفراغ والكسل والبطالة ، ويدعو إلى عبادة الله وعدم الإشراك به ، وألا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فكل دين سماوي لا يختلف عن الآخر في إثبات الوحدانية والربوبية لله تعالى ، كما أن الأديان السماوية تنبذ استعباد الناس وإذلالهم ، وتحارب والاضطهاد وكبت الحريات وهدر الطاقات الذي يقوم به الطغاة والمستبدين .

والتنمية البشرية : علمٌ يهتم بدراسة ما يسمو بالإنسان ويرفع شأنه ، ويحفز طاقاته المادية والمعنوية " الروحية " ، وقد قسمت بحثي هذا إلى مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة أبينها على النحو الآتي :

المطلب الأول : تعريف التنمية والشراكة وبيان مفهومهما في ضوء الفكر الإسلامي . المطلب الثاني : مرتكزات التنمية البشرية في الفكر الإسلامي . المطلب الثالث : الشراكة العالمية في ميدان التنمية البشرية وأهميتها في حل المشكلات المعاصرة .

وقد حاولت جاهداً ربط البحث بالكتاب والسنة وسير السلف الصالح والتجارب العلمية والسلوكية

النافعة ، ليكون الموضوع ضمن إطار مفهوم الفكر الإسلامي ، وعززت ذلك بذكر الشواهد والأمثلة لمرتكزات التنمية في الفكر الإسلامي ، وأهمية الاشتراك في كل ما فيه نفع للبشرية ، والتعاون فيما يساهم في رقيِّها ونهضتها وتقدمها ، واللهَ أسألُ أن يوفقنا لكل خير ، وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم .

المطلب الأول

تعريف التنمية والشراكة وبيان مفهومهما في ضوء الفكر الإسلامي

أولاً : تعريف التنمية لغة واصطلاحاً :

أ – تعريف التنمية لغةً : التنمية مصدر للفعل (نَمَا يَنْمُو نُمُوًّا ، أَيْ زَادَ وَكَثُرَ ، وَنَمَّيْتُ الشَّيْءَ تَنْمِيَةً جَعَلْتُهُ يَنْمُو ، فَالإِنْمَاءُ وَالتَّنْمِيَةُ : فِعْلُ مَا بِهِ يَزِيدُ الشَّيْءُ وَيَكْثُرُ [1] ، وقد سُمي البشر " نامية الله " لأنهم ينمون ويتكاثرون ، قال الزمخشري : (نامية الله: خلقه ؛ لأنّهم ينمون ، وما على الأرض نامٍ وصامت، فالنّامي: نحو النبّات، والصامت: كالحجر) [2] ، وقد ورد في الأثر: (لا تقطعوا نامية خلق الله) [3] يعني النسل ؛ لأن الخلائق ينمون ويتكاثرون فلا يجوز إخصاء أي مخلوق ؛ لأن التكاثر والتوالد سنة ربانية في هذا الكون .

والمعاجم اللغوية العربية تجمع على كون كلمة (تنمية) يراد بها الزيادة والكثرة والمجاوزة في كم الأشياء أو كيفها أو نوعيتها بشقيها المعنوي والحسي ، وفيما يأتي أمثلة لاستخدامات العرب للفعل (نمى) واشتقاقاته ويراد به الزيادة والكثرة كما أسلفنا آنفاً ، فمن ذلك قولهم :-

- نمى: نمى المال ينمي ، إذا زاد .
- ونما الخضاب ينمو نماء، إذا زاد حمرة وسواداً .
- وانتمى الشيء، إذا ارتفع من مكان إلى مكان .
- وانتمى فلان إلى حسبه إذا انتسب إليهم كاثر بهم.
- ونميت الحديث إذا أشعته.
- ونميته بالتخفيف، إذا أسندته.
- ونامية الله : الخلق؛ لأنه ينمي ويتكاثر .
- ونميت النار، إذا ألقيت عليها شيوعها.
- ونمت الناقة: سمنت .

– وَنَمَى الصَّيْدُ : غَابَ ويقال: رماه فأنماه، إذا غاب الرمية عنه وكُثرت المسافة وبعُدت ثم مات، وَالإِنْمَاءُ أَنْ يَرْمِيَ الصَّيْدَ فَيَغِيبَ عَنْ عَيْنِهِ ثُمَّ يُدْرِكَهُ مَيِّتًا [4] ، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : (كُلْ مَا أَصْمَيْتَ ، وَدَعْ مَا أَنْمَيْتَ) [5] ، ومعنى ما أصميت ما قتلته وأنت تراه ، وما أنميت: أي ما غاب عنك مقتله [6] .

ب– تعريف التنمية اصطلاحاً :

إنَّ تعدد التعريفات ظاهرة بارزة في أدبيات كل العلوم، ومنشأ ذلك هو صعوبة أنْ نوجز بكلمات قليلة وصفاً دقيقاً لموضوع أو علم ما، بحيث يُلِم القارئ بجميع جوانب الموضوع العلمي محل التعريف من التعريف نفسه .

وموضوع التنمية شأنه شأن باقي العلوم، فقد عُرِّفَ بتعريفات كثيرة سوف نقتصر على نماذج منها مع التركيز على التعريفات ذات البعد الفكري والعقائدي وبما ينسجم مع فرضية البحث:–

– حيث عرف بعض الباحثين التنمية بأنها : (التحريك العلمي المخطط لمجموعة من السلوكيات من خلال (عقيدة) معينة لتحقيق التغيير المستهدف بغية الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب فيها) [7] .

– وبعضهم يركز في تعريفه على ثمار التنمية ونتائجها ، فيعرف التنمية بأنها : (الزيادة المطردة في مجالات الخيارات والفرص المتاحة للفرد في تخطيط وممارسة حياته حسب آرائها الشخصية في السعادة ومطالب الحياة) [8] .

إن مسوغ الجهود التنموية هو تحقيق الأهداف والغايات المرحلية والنهائية التي يتطلع إليها المجتمع البشري بشكل عام ، ومن ثم فإن التنمية المتكاملة التي ننشدها ينبغي أن يكون تعريفها سهلاً مرناً واضحاً ؛ وذلك لوجود رؤية مستقبلية واضحة ونظرة إستشرافية بعيدة الأفق لما يجب أن يكون عليه المجتمع الذي تسعى الرسالات السماوية إلى إقامته في الأرض، والحالة النهائية المثلى التي ينبغي أن تكون عليها البشرية في ظل الرسالة الربانية الخاتمة المنزلة على خاتم النبيين محمد ρ .

ولذا ففي الإمكان أن نعرف التنمية المتكاملة بأنها : (مجموعة المفاهيم المتنوعة والجهود المنسقة التي تؤهل الفرد والمجتمع حضارياً وتزيده رقياً وتقدماً وبما ينسجم مع التوجيهات الإسلامية) ، حيث (أن جوهر عملية التنمية – يقصد به في التصور الإسلامي – هو تغيير حضاري ،

يتناول أبنية المجتمع كافة ، ويشمل جوانبها المادية والمعنوية ، فإن أي نظرية للتنمية لا بد أن تنبثق من واقع وظروف هذه المجتمعات ...) [9] .

إن الرفاهية ، والصحة ، وفرص العمل ، والتعليم والتدريب ، والاستمتاع بأوقات الفراغ ، والتقدم التقني والتطور الفني... كل ذلك يهدف إلى شيء واحد ، هو تأهيل الإنسان ورفع كفاءته، وتهيئة المناخ البيئي والاجتماعي الذي يساعده على أداء حقوق العبودية لرب العالمين والقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض على الوجه الأكمل ، وهذا التصور لتعريف التنمية الذي نتطلع إليه لا يساعدنا على بلورة أهداف التنمية فحسب ، وإنما يزيدنا بصيرة أيضا في إقامة التوازن والانسجام بين الجوانب المختلفة للتنمية حيث أن هذا التصور يساعدنا على ترتيب الأولويات في العملية التنموية وإدارتها بطريقة رشيدة ، ومن ثم فإننا آنذاك لا نساعد على توفير الكماليات ، وفي الناس من يبحث عن الضروريات ، ولا نتوسع في بناء الملاعب والنوادي الترفيهية ، ولدينا نقص في المعاهد العلمية والمختبرات البحثية [10] .

ثانياً : تعريف الشراكة لغة واصطلاحاً :

أ-تعريف الشراكة لغة :

والشراكة مشتقة من الأصل (شرك) : و الشين والراء والكاف يرجع معناها في لغة العرب إلى أصلين: أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر : يدل على امتداد واستقامة.
فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ، وهو المعنى الذي ترجع إليه الشراكة التي هي محل بحثنا حيث يقال: شاركت فلاناً في الشيء، إذا صرت شريكه. وأشركت فلاناً، إذا جعلته شريكا لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى: چ □ □ □ چ [11]، وشركت الرجل في الأمر أشركه . [12]

والشِّرْكَةُ والشَّرِكَة سواء من حيث المعنى: فهي تعني مخالطة الشريكين، واشتراكهم في الأمر يقال: اشتركنا بمعنى تَشارَكْنا، وقد اشترك الرجلان وتَشارَكا وشارَك أَحدُهما الآخر [13].

ومن خلال التتبع والاستقراء في المعاجم اللغوية نلاحظ أن العرب يستخدمون الشركة في الأمور الحسية كالأموال والأملاك العينية التي يبتاعها الناس ويقسموها كالأرض وكالميراث وكاقتسام الماء والطريق ونحو ذلك ، ومنه الحديث : ((المسلمون شركاء في ثلاث في الماء والكلأ والنار)) [14] ، وفي الأمور المعنوية الذهنية نحو قولهم : اشْتَرَكَ الأَمْرُ: إذا التبس ....

ورأَيت فلاناً مُشْتَرِكاً إذا كان يُحَدِّث نفسه ، وفي الصحاح: رأَيت فلان مُشْتَرَكاً إذا كان يحدِّث نفسه كالمهموم ونحو ذلك .[15]

ب- تعريف الشراكة اصطلاحاً :

وللشراكة تعريفات متعددة عند الفقهاء ، وذلك بحسب أقسامها وأنواعها ، لكني سوف أتناول تعريفاً واحداً للفقهاء ، ومن ثم أقوم بصياغة تعريف للشراكة وبما يتماشى مع الموضوع محل البحث ، وذلك لأننا نتحدث عن تعريف لأمر يتعلق بشيء معنوي وهو الشراكة في ميدان التنمية البشرية ، وليس عن شيء حسي كالأموال والأعيان وغيرها :- فالشركة عند الفقهاء هي : اختصاص اثنين أو أكثر بمحل واحد [16].

أما تعريف الشراكة في ميدان التنمية البشرية : فهي عبارة عن تبادل للخبرات والمعارف والتجارب في شتى الميادين المعرفية المتعلقة بتنمية قدرات الإنسان ومواهبه ، وبما يحقق المنافع الفردية والجماعية حالية كانت أم مستقبلية بغض النظر عن الميول والتوجهات ، مع احتفاظ كل طرف بعقيدته ومبادئه .

ثالثاً: مفهوم التنمية البشرية في ضوء الفكر الإسلامي

إن مصطلح التنمية الذي يملئ الدنيا في أيامنا الحاضرة ، كان قد ملئ الدنيا حينما أطل عليها الإسلام، وان اختلفت العبارات وتتفاوت الألفاظ ، فالأمة الإسلامية هي أمة التنمية حيث ينجلي هذا المعنى عند استحضار آية واحدة في كتاب الله تعالى تقول مخاطبة النبي عليه الصلاة والسلام : چۆ و و ۆ ۆ ې ېچ[17] ، فالعمل هو مفتاح التنمية ، وأمة الإسلام هي أمة البناء في الأمور المادية والمعنوية ، والدلائل على ذلك كثيرة وسنتناول جانباً منها لاحقاً .

وقد سعى النظام الإسلامي إلى تفعيل مفهوم التنمية ، وتأصيله ضمن الممارسة العملية اليومية في حياة الإنسان المسلم من خلال تعزيز مفاهيم أخرى ودمجها وتداخلها معها : كالنهوض بالنفس والتجديد والتقدم والإصلاح والتغيير الاجتماعي في الحياة .

والنظام الإسلامي حين يتعامل مع التنمية البشرية نجد أن كل خصائصه موجودة فيه ، فنجد كماله، وشموليته ، وصفته الدينية ، وأصالته ، واستقلاله ، ومرونته ، وواقعيته ، وتوافقه مع الفطرة، بتحقيق المصالح الإنسانية ، واشتماله على الثواب والعقاب...[18] حيث يتميز الإسلام من بين سائر الأديان ، بنظرته الشمولية ومفهومه المتكامل للعملية التربوية ، فهو يسعى إلى تنمية مقومات الشخصية من النواحي كافة ، وإغنائها من الجوانب الفكرية والروحية والجسدية.

ومحاولة استجابتها ودفعها إلى حدود التفاعل القصوى من أجل تقديم أكبر قدر من العطاء مع الحفاظ الدائم على حالة التوازن الصعب بين الجوانب الثلاثة هذه في تكوين الشخصية [19]. كما إن التنمية في الإسلام (تلتقي التقاء كاملاً مع الفطرة السوية ؛ لأنه دين الفطرة، فإنه يعمق هذا الجانب تعميقًا على ذات النهج الذي يعمق ويقوي به كل اتجاه آخر في الكيان البشري ، فإذا كنا في تربيتنا للشاب ننمي جسده، وننمي عقله، وننمي عواطفه، وننمي اهتماماته، فلماذا تبقى الروح وحدها بغير نماء؟ كلا! إنها ينبغي أن تأخذ نصيبها الطبيعي من التنمية، بل أن تكون حجر الأساس في التربية كلها؛ لأن هذا هو الذي يجعل الإنسان في أحسن تقويم كما خلقه الله، منذ خلقه من قبضة من طين الأرض ونفخة من روح الله: ٹ ٹ چ گ گ گ ں ں ڻ ڻ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک چ [20] ، والتربية الإسلامية تأخذ التفتح الروحي التلقائي لدى الشباب فتوجهه إلى حب الله وخشيته ، وهما الخيطان اللذان يربطان القلب البشري بالله، واللذان هما خلاصة العبادة وثمرتها) [21] .

المطلب الثاني

مرتكزات التنمية البشرية في الفكر الإسلامي

أولاً : مرتكزات التنمية البشرية في القرآن الكريم :

من خلال التأمل في الخطاب القرآني فإننا نجد أن القرآن الكريم شرع في وضع أسس ومرتكزات التنمية البشرية من خلال طرحه وبيانه لطرق الهداية ، وسبيل الوصول إليها في أطار المفهوم الشامل والمتكامل لحقيقة وجود الإنسان على وجه الأرض ، والغاية من وجوده، ومآله بعد رحيله عن هذا العالم ، فلا سبيل للمسلم إلا أن يعتمد كتاب ربه في صياغة حياته ، وأن يعتمد ما اشتمل عليه القرآن ؛ ليسلك سبيل ربه المستقيم الذي يوصله إلى الدار التي يدعوه الباري جل جلاله إليها ، قال تعالى : چ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ چ [22] . فهو كتاب انزله الله تعالى للتطبيق والعمل على أساسه ، فكان لابد من وقفة مع النفس ووقفة مع كتاب الله ؛ [23] من أجل صياغة أفضل برنامج تنموي عملي يعالج الشخصية الإنسانية ، وهمومها وتطلعاتها وما تصبوا إليه من رقي وتقدم وتطور على الصعد كافة .

والقرآن الكريم جاء لهداية الناس وإصلاحهم ، وتقويم سلوكياتهم ، وإرشادهم إلى سبيل الخير ، حيث أن القرآن الكريم ومن خلال معالجاته لأدق القضايا النفسية والسلوكية عند الإنسان يشكل أساساً متيناً لأي برنامج تنموي يتناول تنمية الشخصية الإنسانية ؛ وذلك لسبب مهم وجوهري ، ألا وهو أن الكلام الموجود في القرآن الكريم هو كلام خالق النفس الإنسانية، والعارف بدقائق أمورها ، ونقاط الضعف فيها ، والعالم بأسرارها ، والواهب لها العقل والبيان، قال تعالى: چ ڈ ڈ ڤ چ [24] (فالقرآن يحدثنا عن الإنسان حديثا مستفيضاً ، يتناول مصدره ومنشئه، وطبيعته وخصائصه ، ومركزه في هذا الوجود ، وغاية وجوده ، وعبوديته لربه ومقتضيات هذه العبودية ، ثم نواحي ضعفه وقوته ، وواجباته وتكاليفه ، وكل صغيرة وكبيرة تتعلق بحياته في هذه الأرض ، ومآله في العالم الآخر) [25] .

وفيما يأتي نتناول قضايا مفصلية تناولها القرآن الكريم تتعلق بوضع الإنسان على وجه الأرض ومدى الاهتمام بدور الإنسان باعتباره خليفة الله في أرضه ؛ وذلك لارتباطها بالتنمية البشرية كهدف وغاية ، فهي بمجملها تشكل مرتكزاً للتنمية البشرية في التصور الإسلامي :-

1- ركز الخطاب القرآني على أهمية دور الإنسان في عمارة الأرض ، والتفاعل الايجابي في صناعة الحياة على وفق المنهج الرباني، قال الله تعالى: چ □ ى ى ي ي □ چ[26] أي : جعلكم عماراً تعمرونها وتستغلونها ، أو جعلكم عمارها وأراد منكم عمارتها [27] .

2- إن أول آية نزلت في القرآن الكريم والتي هي أساس التنمية البشرية، قوله تعالى : چ چ چ چ چ چ [28]، ولا يخفى ما في هذا الاستهلال من دلالات عظيمة يضيق المقام بذكرها .

3- إن القرآن الكريم يشير إلى أن من أهم وظائف الرسول ρ تعليم الناس الكتاب والحكمة، وتزكية الناس أي تنمية نفوسهم، وتطهيرهم بقوله تعالى:

چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ چ ي ي ذ چ [29] .

وقد بلغ من شرف مهنة التعليم أن جعلها الله من جملة المهمات التي كلف بها رسوله ρ ، قـال تعـالى: ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ □ ﭼ [30] .

ويتضح من هذه الآيات أن للمربي وظائف أهمها:

أ- التزكية أي التنمية والتطهير، والسمو بالنفس إلى بارئها وإبعادها عن الشر، والمحافظة على فطرتها.

ب- التعليم أي نقل المعلومات ، والعقائد إلى عقول المؤمنين، وقلوبهم ليطبقوها في سلوكهم وحياتهم [31] .

4- يؤكد الخطاب القرآني على فضل العلم والعلماء لما لذلك من دور في بناء شخصية الإنسان وتنميتها حيث يقول الله سبحانه وتعالى : ﭽ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭼ [32]، ففي هذه الآية دليل على فضل العلم وتشريف للعلماء وبيان لفضلهم ، فإنه لو كان أحد أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته ، كما قرن اسم العلماء [33] ، ويقول تعالى : ﭽ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭼ [34] وعلم التنمية البشرية يقوم على أساس العلم والمعرفة والتعلم والاستزادة من العلم حتى الوصول إلى المعرفة بالأشياء ، وبالإنسان بشكل خاص ، وقد كان للشريعة الإسلامية باع طويل في مجال العلم والمعرفة ، وأعطى الإسلام هذا الدور للعلم من اجل صقل شخصية الإنسان ، ورفع قيمته ، وزيادة كفاءته في التعامل مع الأشياء ، ومنحه مساحة واسعة ؛ لتحصيل المزيد من الثقافة وما يترتب على تراكم الثقافة من انعكاسات ايجابية في المجتمع [35] .

كما إن القرآن الكريم ألقى الضوء على كثير مما يتعلق بالعلم : فضله ومشكلات تزييفه وحدود الثقة به وغير ذلك ؛ لينبهنا إلى الملابسات التي تصاحب هذا العامل الخطير في توجيه حياة الإنسانية وتطويرها [36] .

5- ولأهمية بناء الشخصية في القرآن جعله يستحضره في مشهد الجهاد في سبيل الله قال الله تعالى :ﭽ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ [37] ، فاستذكار البناء في

حالة الكلام عن الجهاد في سبيل الله يعني أن البناء له شانه العظيم في الإسلام[38]. حيث أن القرآن يهتم ببناء الأمة ؛ لتقوم على حمل أمانة الدين في الأرض ، وجعله منهاجاً للحياة ، ونظاماً للناس ، وهذه الوقفة كفيلة بأن تفتح أعيننا على ضرورة الموالاة للنفس البشرية بالتقوية والتثبيت والتوجيه ، وهي تواجه التكاليف الشاقة ؛ لتستقيم في طريقها ، وتتغلب على لحظات ضعفها ، وتتطلع دائما إلى الأفق البعيد [39] .

6- ويبين القرآن لنا مرتبة الإنسان ومكانته ووظيفته ، حيث يقول سبحانه وتعالى: چ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ چ[40] . وفي هذا الصدد يقول الأستاذ سيد قطب : (إذن فهي المشيئة العليا تريد أن تسلم لهذا الكائن الجديد في الوجود، وتطلق فيها يده ، وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين ، والتحليل والتركيب ، والتحوير والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات ، وكنوز وخامات ، وتسخير هذا كله _ بإذن الله _ في المهمة التي وكلها الله إليه ، ويتبين من خلال هذه الآية حكمة المشيئة العليا ، في بناء هذه الأرض وعمارتها ، وفي تنمية الحياة وتنويعها ، وفي تحقيق إرادة الخالق ، وناموس الوجود في تطويرها وترقيتها وتعديلها ، على يد خليفة الله في أرضه. هذا الذي يفسد أحيانا ، وقد يسفك دم الدماء أحيانا ؛ ليتم من وراء هذا الشر الجزئي الظاهر خير أكبر وأشمل، خير النمو الدائم ، والرقي الدائم ، خير الحركة الهادمة البانية ، خير المحاولة التي لا تكف ، والتطلع الذي لا يقف ، والتغيير والتطوير في هذا الملك الكبير) [41] .

ومن ثم تفوق الإسلام على جميع الأديان بقضيته الشاملة ، ورسالته ومنهجه المتكامل في الحياة التي توصل إلى الحضارة وخير الإنسانية وفق المنهج الرباني في قيادة خلق الله إلى عبادة الله ، وهذا من فضل الله وكرمه على هذه الأمة ، ليرفع شانها وذكرها في العالمين چ و و ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا چ[42] ، ومن المعلوم انه لا يمكن لأمة أن تسود ويعلو شأنها من دون أن يكون لها رسالة في الحياة ، ولا قيمة لأمة من غير رسالة ، ولا دور تسعى وتجاهد لتحقيقه في هذه الأرض ، ولا يكون لها معنى لوجودها بين الأمم [43] .

ثانياً : مرتكزات التنمية البشرية في السنة النبوية :

لا بد أن نقرر قبل كل شيء أن رائد التنمية البشرية هو صاحب السنة النبوية سيدنا محمد ρ ، و يعترف بهذا القريب والبعيد ، حيث أن النقاد المنصفين والمؤرخين المتصفين بالحياد يقررون أنه لم يتح لبشر قبل محمد ρ أو بعده أن أحدث هذا التغيير الشامل والمتكامل في أحوال العالم أجمع ، فبعد بعثة سيدنا محمد ρ أخذت الحضارة طريقها صعدا إلى أعلى ، وتحول المجتمع البشري من الظلمات إلى النور ، ومن الجهل إلى العلم ، ومن الرذيلة إلى الفضيلة .

وعند قراءة كتاب (القمم المائة الأولى في تأريخ البشرية) نجد المؤلف مضطراً إلى جعل الرسول محمد ρ أول هذه القمم ، وإن لم يكن مؤلف الكتاب على دينه! ؛ لأن الدلائل كلها إلى جانبه .. إن هذا الرجل الذكي لمح أحد جوانب العظمة في شخصية رسول الله ρ إنه لمح التغيير الجذري الذي أحدثه الرسول في نفوس العرب فانطلقوا به ليحدثوا تغييرا جذرياً في آفاق الأرض [44].

ومن خصائص المنهج النبوي في بناء الشخصية أنه يقوم على الشمول والتكامل ، وهناك نصوص كثيرة تشير إلى ضرورة تنمية كل أبعاد الشخصية : العقلية والروحية والبدنية والعاطفية .

ومن خلال ذلك يتبين لنا مدى نجاحه ρ في بناء جيل قيادي صالح مؤهل لحمل مسؤولية المبادئ والمحافظة عليها ، ومتابعة تنفيذها في الواقع ، وأن المقياس والأساس لعظمة العظيم يلفتنا إلى أن عشرات الآلاف من الصحابة تربوا تربية الرسول محمد ρ ، وفيهم العباد والزهاد والقادة والمجاهدون والعلماء والفقهاء ، قد تفجرت بالتربية بين جوانحهم كل طاقات الخير [45] .

وفيما يأتي بيان لأبرز مرتكزات المنهج التربوي النبوي الذي أثر في نفوس الصحابة رضي الله عنهم ، فنماها وصقلها وعزز مواهبها حيث سنُبيِّن ذلك من خلال ذكر أمثلة من التوجيهات النبوية :

1- فقد أكدت السنة النبوية على ركائز التنمية ومناهجها وكل ما من شأنه أن يدفع بالإنسان إلى المزيد من التقدم من خلال الاهتمام بقضية تحسين الأداء في كل شيء وعدم الجمود ،

فعن أبي برزة الأسلمي، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)) [46] ورُوي عن علي بن أبي طالب τ مرفوعاً قال : ((من استوى يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شراً فهو ملعون ، ومن لم يكن على الزيادة فهو على النقصان ، ومن كان في النقصان فالموت خير له))[47]. ففي هذه التوجيهات دعوة حقيقية وواضحة إلى أن يكون الإنسان في حالة من التقدم والتطور بشكل مستمر وعلى مستوى الشهور والسنين ، وهذه هي التنمية بعينها[48].

2- الدعوة إلى العمل والمثابرة والجد والابتعاد عن الخمول وعدم التقاعس ، فالنبي ρ وجه الأمة بقوله: ((إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع أن لا تقوم حتى يغرسها، فليغرسها فله بذلك أجر))[49] ، ففي هذا الحديث يوقظ النبي ρ همم الصحابة ، ويبعث فيهم الأمل ؛ لإقامة حضارة تفتخر بها الأمة الإسلامية إذ يرسم هذا الحديث منهجاً تربوياً للأمة ، وسياسة تنموية لنظرة الإنسان المسلم تجاه الحياة، وما ينبغي القيام به في ظل نظرية الاستخلاف الإسلامية .

يقول الأستاذ محمد قطب: (ولعل آخر ما كان يدور في ذهن السامعين أن يقول لهم الرسول ρ ذلك الحديث ، ولعلهم توقعوا أن يقول لهم الرسول الذي جاء ليُذَكِّر الناس بالآخرة، ويحثهم على العمل لها، ويدعوهم إلى تنظيف ضمائرهم، وسلوكهم من أجل اليوم الأكبر، يوم الحساب الذي يدان فيه النفوس، فلعلهم توقعوا أن يقول لهم: فليسرع كل منكم فليستغفر ربه عما قدمت يداه، وليتوجه لله بدعوة خالصة أن يُمِتْهُ على الإيمان ويقبل توبته ويبعثه على الهدى. ولعلهم توقعوا أن يقول لهم: أسرعوا فانفضوا أيديكم من تراب الأرض وتطهروا واتركوا كل أمور الدنيا واتجهوا بقلوبكم إلى الآخرة، وانقطعوا عن كل ما يربطكم بالأرض، واذكروا الله وحده، واتجهوا إليه خالصين من كل رغبة في الحياة حتى إذا ذهبتم إلى ربكم، ذهبتم وقد خَلُصَتْ نفوسكم إليه . أليس الطبيعي والهول المهول على الأبواب أن ينسلخ الناس من كل صلة تربطهم بالأرض، وليتطلعوا في رهبة الخائف وذهول المرتجف إلى قيام اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ،

وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد؟...ولكن الرسول ρ لم يقل شيئاً من ذلك كله الذي قد يتوقعه السامعون، بل قال لهم أغرب ما يمكن أن يخطر على قلب بشر، قال لهم: إن كان بيد أحدهم فسيلة فاستطاع أن يغرسها قبل أن تقوم الساعة فليغرسها فله بذلك أجراً). ويضيف متسائلاً (ما هي فسيلة النخل التي لا تثمر إلاّ بعد سنين؟ والقيامة في طريقها أن تقوم؟ وعن يقين؟) [50] .

فالهدف منه هو توجيه الناس ، فالإسلام وحده هو الذي يمكن أن يوجه القلوب هذا التوجيه، ونبي الإسلام وحده هو الذي يمكن أن يهتدي هذا الهدي ويهدي به الآخرين [51].

3- تشجيع الشخصية القوية المتألقة المفعمة بالنشاط والحيوية وتفضيلها على الشخصية الضعيفة المهزوزة ، فعن أبي هريرة τ ، قال: قال رسول الله ρ : ((المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير ، احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء ، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان)) [52]، في هذا الحديث دعوة صريحة إلى أن تتميز شخصية المسلم لتكون شخصية جامعة لكل خصال الخير ، وضرورة تحرك المسلم واهتمامه بقلبه وعقله وبدنه ، حتى يصبح قوياً قادراً على تنفيذ المهام والواجبات المنوطة به ، فضلا عن ظفره بحب الله عز وجل ومغفرته ورضوانه [53].

4- وقد ربط النبي ρ موضوع التنمية بجوانب إيمانية وروحانية وأخلاقية ، فعن ذلك يقول النبي ρ : ((حسن الخلق نماء ، وسوء الخلق شؤم ، والبر زيادة في العمر ، والصدقة تمنع ميتة السوء))[54] ، وعن عبادة بن الصامت τ أن رسول الله ρ قال : ((إن الله تعالى إذا أراد بقوم بقاء أو نماء رزقهم السماحة والعفاف ، وإذا أراد بقوم اقتطاعا فتح عليهم باب خيانة ثم قرأ: حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون [55])) [56] .

فيلاحظ هنا ارتباط مصطلح النماء بأمور منها : حسن الخلق ، السماحة ، البر ، العفاف ، والنماء : الزيادة في الخير والسعة في الرزق ، والسماحة هي السخاء ، والعفاف: الكف عن المنهي عنه شرعا ، وعن السؤال من الناس ، وهي قضية تنموية ولا شك فالتنمية

تريد من الإنسان الاعتماد على ذاته متوكلا على الله ، وعدم الاعتماد على الآخرين ، أي يكون منتجاً بل ومستمراً على الإنتاج والعطاء، ولا يكون عالة على الآخرين [57] .

5- لم يقتصر النبي ρ في تنمية الفرد وبناء شخصيته على شريحة واحدة ، وإنما على جميع الشرائح حتى ذوي الاحتياجات الخاصة حيث جاء في الخبر كان رسول الله ρ كلما رأى ابن أم مكتوم τ يقول له : ((أهلاً بمن عاتبني فيه ربي)) [58]، وفي رواية أخرى أيضا ((كان النبي ρ بعد ذلك يكرمه))[59] ، ونفهم من خلال هذه الآثار أننا نستطيع الاستفادة من مهارات ذوي الاحتياجات الخاصة وتفعيلها في المجتمع بدلاً من أن يكون عالة عليه .

6- وكان النبي ρ يحرص على تنمية القدرات الفردية وبناءها ؛ لكي تتفجر الطاقات والإبداعات عند الصحابة رضي الله عنهم ، ومن ذلك قول النبي ρ لسلمان الفارسي τ ((سلمان منا أهل البيت))[60] ، وعند ذلك تفجرت الطاقات والإبداعات عند سلمان τ ، وكانت مشورته أحد أسباب نصر المسلمين في غزوة الخندق .

7- التأكيد على عدم احتقار أي شيء من الخير ، وأن يفعل الإنسان ما بوسعه، وأن يبادر بالخير ولو بالشيء اليسير ؛ لأن أول الغيث قطرة ، ومسافة الألف ميل تبدأ بخطوة ، حيث يقول النبي ρ : ((اتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم تجدوا فبكلمة طيبة))[61]، حيث يستفاد من هذا الحديث أمور عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر : عدم استصغار أي عمل خيري ، والمبادرة إلى فعل الخيرات ولو بأبسط الأمور ، والدعوة إلى أن يبرز الناس طاقاتهم ويفعلوها ، فهي العامل الأساس والحاسم في مسألة تغيير عادات وسلوكيات الذات نحو الأفضل الذي هو هدف التنمية البشرية ، ويبرز الحديث أيضاً: أهمية الكلمة الطيبة الصادقة التي تنطلق من النفس التي تحاول تهذيب حالها وتغيير نمط حياتها نحو الأفضل ؛ لتسهم هذه الكلمة وتلك في نشر الوعي وثقافة المحبة في المجتمع التي هي روح التنمية البشرية الحقيقية .

ثالثاً : مرتكزات التنمية البشرية عند السلف الصالح :

إن مفهوم التنمية عند السلف الصالح مستمد من كتاب الله عز وجل ، وسنة النبي ρ حيث إنهم فهموها ، فتربوا عليها ، وبنوا الأجيال من بعدهم على ذلك ، وأئمة السلف

الصالح كانوا أئمة للجماهير ، يتصدون لإرشاد كل الناس ، فيتزايد حب القلوب لهم كلما احتكوا بالناس ، حيث يُرى فيهم القدوة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، فيتبعونهم ويمتثلون أمرهم [62].

وفيما يأتي سأتناول نماذج من أهم المرتكزات التي ضرب بها السلف الصالح أروع الأمثلة في بناء شخصية المسلم وتنميته :

1- التركيز على أهمية النوع في العنصر البشري والإشادة بالرجال الصالحين : فعن زيد ابن أسلم عن أبيه،عن عمر بن الخطاب τ أنه قال : يوماً لمن حوله: ((تمنوا، فقال بعضهم: أتمنى لو أن هذه الدار مملوءة ذهبا فأنفقه في سبيل الله ثم قال: تمنوا، فقال رجل: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤا أو زبرجدا أو جوهرا، فأنفقه في سبيل الله وأتصدق، ثم قال عمر: تمنوا، فقالوا: ما ندري يا أمير المؤمنين، قال عمر: أتمنى لو أنها مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، وحذيفة بن اليمان))[63] .

إن أمنية عمر τ احتوت على دلالات كثيرة لعل من أبرزها حرصه الشديد على نوعية الأشخاص الذين نمت مواهبهم ، وتفجرت طاقاتهم بفضل التوجيهات النبوية ، بالإضافة إلى لفت أنظار جلسائه إلى أهمية بناء الشخصية، وصقل مواهبها ، وتطوير قدراتها، وتفعيل كل خصال الخير فيها حيث أن تنمية الذات لا تقدر بثمن .

2- تنمية مكامن الخير عند الناس من خلال القدوة الحسنة : ولذلك مواقف وأمثلة كثيرة يضيق المقام بذكرها ، ولكن سوف أقتصر على موقف واحد للصحابي الجليل عثمان بن عفان τ يعطينا مفهوما جديدا للتنمية حيث جاء أجراء عثمان من الشام ، فجاءته مائة راحلة بُراً – أو قال طعاماً – فاجتمع الناس إلى باب عثمان ، فقرعوا عليه الباب ، فخرج إليهم عثمان في ملئ من الناس فقال : ما تشاءون ؟ قالوا الزمان قد قحط: السماء لا تمطر ، والأرض لا تنبت ، والناس في شدة شديدة ، وقد بلغنا أن عندك طعاماً ، فبعنا حتى نوسع على فقراء المسلمين ، فقال عثمان: حباً وكرامة ، ادخلوا فاشتروا ، فدخل التجار فإذا الطعام موضوع في دار عثمان ، فقال يا معشر التجار كم تربحونني على شرائي من الشام

؟ فقالوا : للعشرة اثنا عشر . قال عثمان : قد زادوني . قالوا : للعشرة خمسة عشر قال عثمان : قد زادوني . قال التجار : يا أبا عمرو وما بقي بالمدينة تجار غيرنا فمن زادك ؟ قال : زادني الله تبارك وتعالى بكل درهم عشرة ، أعندكم زيادة ؟ قالوا :اللهم لا ، فيقول : أشهد الله أني قد جعلت هذا الطعام صدقة على فقراء المسلمين)[64] ، هنا يلفت عثمان انتباههم إلى تنمية رباها الإسلام في قلبه، فيفهم التجار القصة، ويدركون معنى التنمية عند عثمان τ .

3- التنمية البشرية عند السلف من خلال حسن الإدارة :

لقد حفلت سيرة السلف الصالح بحشد هائل من الأمثلة الرائعة على نظافة اليد والقلب وحسن الإدارة وتدبير الأمور من أجل المحافظة على مصالح الرعية من خلال تنمية القدرات وبناء الشخصيات ، فهذا الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز τ كان من عبقريته في إدارة الدولة ، وحسن سياسته ، وسداد رأيه ؛ أن وسع على الولاة في العطاء ، وفرض لهم رواتب جيدة ، فكان يعطي الواحد منهم في الشهر الواحد مائة دينار ومائتي دينار ، فسئل ولم ذلك؟ فيُلفتهم عمر إلى أهمية بناء شخصية الموظف ، بكلمات لها معان عظيمة يقول لهم عمر : أردت أن أغنيهم عن الخيانة [65] .

حيث يبين لنا الخليفة العادل بناء شخصية الموظف من خلال سد منافذ الانحراف الوظيفي الذي قد يعتري أصحاب النفوس الضعيفة ؛ ولأن إعطاء الموظف مرتبا قليلا أحد أبرز الأسباب التي تلجئه إلى البحث عن عمل آخر بعد الدوام الرسمي ؛ ليلبي احتياجات أسرته ، فيضعف الإنتاج وتقل كفاءة الموظف ، وربما تضعف نفسه ، وتنهار شخصيته ، فيلجأ الرشوة وإلى الخيانة في عمله ، ومن المعلوم أن من اعتاد على هذه السلوكيات الذميمة وأدمن عليها ، فإنها تتجذّر في نفسه حتى لو حسنّت الدولة راتبه ؛ لأنه اعتاد الخيانة ، ولكن إذا كفت الدولة العامل والموظف ، فإنها ستساهم في بناء شخصيته ، وبالتالي يكون عنصراً بنَّاءً في جسم المجتمع .

4- التنمية البشرية عند نساء السلف الصالح وأثر ذلك في بناء الأسرة الناجحة : ولقد كان لنساء السلف الصالح دور كبير في تنمية الذات وبناءها ، ومن تلك النسوة أسماء بنت

خارجة حيث مجّد الإسلام موقفها في بناء الذات ، وفي ساعة زفاف بنتها ، تأخذ بيدها وتقول لها : (إنك خرجت من العش الذي فيه درجت، فصرت إلى فراش لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه، فكوني له أرضاً يكن لك سماء، وكوني له مهاداً يكن لك عماداً، وكوني له أمَةً يكن لك عبداً ، ولا تلحفي به فيقلاك، ولا تباعدي عنه فينساك ، إن دنا منك فاقربي منه ، وإن نأى فابعدي عنه ، واحفظي أنفه وسمعه وعينه ، فلا يشمن منك إلا طيباً، ولا يسمع إلا حسناً، ولا ينظر إلا جميلاً)[66] ، وهكذا تبنى المرأة المسلمة بيت الزوجية ، وتعمره بالتفاهم ، والحب الصادق والمودة ، والخير والتقوى ، والثقافة القرآنية حيث تساهم هذه الخصال في نشوء أسرة ناجحة وجيل ناضج يقوم بإعمار الأرض وبناء المجتمع ؛ لأن الأسرة المسلمة هي النواة الأولى للتنمية البشرية الشاملة التي دعا إليها القرآن الكريم ، وهي ما يميز المجتمع المسلم عن سائر المجتمعات الأخرى.

إن تفاقم الوضع الاجتماعي وازدياد حالات الطلاق والخصومات الأسرية ، يشير إلى خلل البناء المجتمعي ، وهو ما يتسبب في عرقلة أي برنامج تنموي ، ولاسيما التنمية البشرية ؛ لأن التفكك الأسري يرافقه ضياع للأطفال ، إذ التشتت في بيت الزوجية له عواقب وخيمة تهدد كيان الأمة في حال ازدياده وتفاقمه .

5- تأكيد السلف الصالح على أهمية الوقت باعتباره عاملاً حاسماً في أي برنامج تنموي:

إن المجتمع يستطيع الخلاص من مفاسد كثيرة لو أنه تحكم في أوقات فراغه، لا بالإفادة منها بعد أن توجد، بل بخلق الجهد الذي يستنفد كل طاقة، ويوجه هذا وذاك إلى ما ينفعه في معاشه ومعاده، فلا يبقى مجال يشعر امرؤ بعده أنه لا عمل له حيث أن الفراغ يدمر ألوف الكفاءات والمواهب عند الشباب ، ويخفيها وراء ركام هائل من الاستهانة والاستكانة، كما تختفي معادن الذهب والحديد في المناجم المجهولة [67]، وهذا ما شخصه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم حيث يروى عن عمر بن الخطاب τ أنه قال: ((إني لأرى الرجل فيعجبني، فإذا سألت عنه فقيل لا حرفة له، سقط من عيني)) [68] ، وقال أيضا: ((إني لأكره أن أرى أحدكم سبهللاً "أي: فارغا" لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة)) [69] ، ويقول ابن مسعود رضي الله عنه : ((ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسه ، نقص فيه أجلي ولم يزد فيه عملي))[70]، ويقول الحسن البصري: ((يا ابن آدم: إنما أنت مجموعة أيام ، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك))[71] .

إن تأكيد السلف الصالح على أهمية الوقت يأتي في سياق تحذيرهم من خطورة الفراغ ؛ لأنه داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لابد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلد الفكر ، وتحجر العقل ، وضعفت حركة النفس ، واستولت الوساوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن هذا الكبت الذي أصابه من الفراغ ، فلا بد من إدراك أهمية ملء الذهن بما ينفع، فإذا عاش الإنسان في فراغ عقلي ، فإنما كتب على حياته الدمار، وأما من ملأ عقله بما ينفعه في دنياه وأخرته فالفوز حليفه في الدنيا والآخرة ؛ وذلك لأنه كان يُغذي عقله لما خلق له في تدبر أمر الله جل علاه والحقوق اللازمة له والتفكر في مخلوقات الله كما أمر تبارك وتعالى بذلك [72] .

إن إدراك الإنسان قيمة الزمن، وإيجاد الحل للفراغ ليس إلا إدراكاً لوجوده وإنسانيته ووظيفته في ركام هذه الحياة ، وهذا بينه سلفنا الصالح وحفلت به أحاديثهم وتوجيهاتهم وأحوالهم، ولهذا يقول الحسن البصري رحمه الله: ((أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً على دراهمكم ودنانيركم!)) [73]، ولهذا فإن أفضل ما تصان به حياة أي إنسان أن يرسم لها منهاجا يستغرق أوقاتها، ولا تترك فرصة للشيطان أن يتطرق إليها بوسوسة، أو إضلال، فإن ذلك هو بداية حمل النفس على المتاعب العقلية والبدنية من غير عمل ناجح [74].

قال عمر بن عبد العزيز τ : ((إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما)) [75] ويقول الإمام ابن الجوزي وهو يوصي ولده : ((اعلم يا بني أن الأيام تبسط الساعات ، والساعات تبسط أنفاساً ، وكل نفس خزانة ، فاحذر أن يذهب نَفَسٌ بغير شيء ، فترى في القيامة خزانة فارغة، فتندم)) [76] .

وبالجملة : فإنه ومن خلال التأمل في حال السلف الصالح ، فإننا نجدهم يسابقون الزمان ، ويملئون أوقاتهم بالعلم النافع والمعرفة الأصيلة ؛ لأن قيمة الزمن عندهم ترتبط بفقه التنمية العقلية والفكرية التي حرص الإسلام على تأصيلها في نفوسهم .

المطلب الثالث

الشراكة العالمية في ميدان التنمية البشرية وأهميتها في حل المشكلات المعاصرة

إن أهمية الشراكة في ميدان التنمية البشرية تكمن في كونها ضرورة إنسانية ملحة حيث أن من الضروري إجراء عملية الربط الحضاري للإنسان بأهداف كونية جامعة تكون بديلاً عن حالة الصراع المدمر الذي تعيشه البشرية حالياً ، وليس هناك هدف أسمى وأرقى من تنمية العقل الإنساني ، وتوسيع مداركه ، وتطوير مهاراته في ظل فكرة الاستخلاف التي تنص على أن الإنسان هو خليفة الله في أرضه ، وسوف أتحدث في هذا المطلب عن أهمية الشراكة في ميدان التنمية البشرية لحل المشكلات المعاصرة ، ثم أتناول نماذج من المنهج الإسلامي في تفعيل الشراكة في ميدان التنمية البشرية ، لكني وقبل أن أتناول هذين المحورين بالدراسة أود أن أسجل ملاحظة مهمة :

وهي أن الشراكة لا تعني التبعية الفكرية والانبطاح والارتماء على أعتاب الأمم الأخرى ، وإنما هي تعاون وتكامل بين الأمم والشعوب ؛ لأن هذا العلم لا يمكن أن يقتصر على فئة معينة من الناس ، ولا على دين من الأديان ، ولا على دولة من الدول ، فهو موضوع شامل يشمل كل ما يحتاجه الإنسان من أجل تنميته ، وخاصة في وقتنا الحاضر إذ لا يمكن لإنسان أن يقوّم شخصيته ويبني ذاته ما لم يستفيد من تجارب غيره مهما كان ، فكان لابد من اشتراك مع الغير ، غير الدين والمذهب والطائفة؛ ليقوم بإعمار نفسه وإعمار الأرض ، لكن ليس على حساب الدين والثوابت ، وإنما يكون اشتراكنا مع غيرنا على المعرفة واكتساب ضالة المؤمن، وما يحتاجه الإنسان ليقوّم شخصيته ويرفعها ، ويحفز ذاته وطاقته ، ويضعها في طاعة الله عز وجل ، لا أن يكون اشتراكنا مع غيرنا في الفساد ونشر الرذيلة ، وإنما حسب المصلحة المنسجمة مع مقاصد الشريعة الإسلامية .

أولاً : أهمية الشراكة في ميدان التنمية البشرية لحل المشكلات المعاصرة .

إن التنمية بكل صنوفها والبشرية منها على وجه الخصوص تعتبر الحل الناجح والدواء الشافي لكل المشكلات المعاصرة ، وهذا الأمر لا يختلف فيه اثنان فالشرقي والغربي، والمؤمن والملحد ، واليميني واليساري ، والقاصي والداني متفقون على ضرورة التنمية لحل المشكلات المعاصرة .

وإن أهمية الشراكة من أجل تنمية الذات تندرج ضمن الحكمة التي حث الرسول ρ على الاستفادة منها وعدم تضييعها حيث يصفها النبي ρ بكونها ضالة المؤمن ففي الحديث ((الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)) [77]. وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكن لنا القول إن أهمية الشراكة في ميدان التنمية البشرية تعد مسألة (إستراتيجية) ذات أهمية بالغة لحياة البشرية ، وذلك لاعتبارات متعددة لعل من أبرزها ما يأتي :-

1- إن الشراكة في تطوير أي جانب من الجوانب المتصلة بشخصية الإنسان تعد بالغة الأهمية؛ لان تكلفتها ليست كبيرة ؛ ولأن ذلك قد يكون الخيار الوحيد في بعض الأحيان؛ ولأن النجاح قد يكون بعيد الأثر إذ يرفع الأمة من القاع إلى القمة.

2- أن الشراكة في ميدان التنمية تساهم في تنضيج العمل التربوي حيث يتم تبادل الخبرات العلمية ، والتجارب العملية ، والبرامج التربوية الناجحة ، ولاسيما في طرائق التدريس ، والوسائل التربوية الصحيحة مما يساهم في نشوء جيل متعلم ؛ لأن التربية في الإسلام تعني بلوغ الكمال بالتدرج ويقصد بالكمال هنا كمال الجسم والعقل والخلق ؛ لأن الإنسان موضوع التربية [78] ، وهي تستهدف مساعدة الفرد على تحقيق ذاته ، وتنمية قدراته وإمكانياته ، وتزويده بالمهارات المعرفية ، والسلوكية ، والعملية التي تمكنه من أن يحيا حياة حرة كريمة بعيدة عن الجهل ، وشبح الفقر ، وإهدار القيمة والكرامة الإنسانية [79] ، إذ لابدّ أن يُربى طلبتنا في المدارس على دراية دقيقة بقيمة الحياة التي تخفق بين جوانحهم ، وأهمية دورهم المستقبلي، ومكانتهم في حمل راية العلم والإبداع والتفوق الحضاري ، ومسابقة الأمم بالعلم والمعرفة النافعة ، فإذا اصطبغت ألبانهم ووجدانهم بهذه التربية ، فإن جزءاً يسيراً من طاقاتهم التي يملكونها ، يكفي ليتحول في أيديهم إلى أداة سحرية تحيي في الأمة ميراثها العلمي والحضاري، في حياة جديدة تمتص من جديد كل خير، وتلفظ من المجتمع كل شر [80] .

3- إن الإنسان لابد من أن يشترك مع غيره لكي ينمي شخصيته ، ويبني ذاته ، وأن النهضة في المجتمع لا تكون ما لم يشترك الجميع في بنائها ، فإن الإسلام تميز بكونه منهج دنيا كما انه منهج دين ، إذ لم يدع الإسلام حياة الناس فوضى ، فقد نظم دقائق الحياة ، فمثلما أرسى دعائم فقه العبادات من صلاة وصيام وحج... ، أرسى أصول القيادة ، وقواعد الحكم وإمارة الناس ، وفن إدارة الذات ، وكيفية استثماره ، وفن التعامل مع الناس ، وكيفية احتواء الأزمات والمصاعب وتجاوزها ، ورتب الحقوق والواجبات ، وفتح الباب أمام العقل ليطوّر ويبدع وينضّج وسائل الحياة .

4- وتتجلى أهمية الشراكة في ميدان التنمية في كونها ضرورة لصحة العقل الإنساني وسعادته حيث اتخذ الإسلام طريقين لتحقيق ذلك : طريق الوقاية ، وطريق التنمية، ففي **الطريق الأول** حرم على الإنسان تناول كل ما يخدر العقل ويضره، وفي **الطريق الثاني** دعا إلى تحقيق مطالبه من النظر والمعرفة والحكمة، ولم يكتفِ بمجرد الدعوى إلى ذلك فحسب، بل زوده بمعرفة كثيرة من أسرار الكون والحياة وعلم الغيب، وعلم ما وراء هذا الكون، وهو العلم الذي ما كان يستطيع العقل الإنساني أن يصل إليه وحده [81]، ولا يخفى أن هذه المهمة العظمى تحتاج إلى شراكة حقيقية بين الأمم والشعوب ؛ للوصول إلى أفضل النتائج الممكنة والمتاحة .

ثانياً : نماذج من النهج الإسلامي في تفعيل الشراكة في ميدان التنمية البشرية .

يحرص المنهج الإسلامي على ربط الناس بالأهداف الحضارية الكبرى ، بما يحقق سعادة الإنسان في الدارين ، فهي البديل عن أهداف الجاهلية القديمة ، وعصبيتها ، وولاءها المتهافت نحو القبلية والجهوية والمناطقية .

وهذه الأهداف الحضارية الإنسانية العليا هي التي جعلت النبي ρ يرضي بالشروط القاسية التي نتجت عن مفاوضات صلح الحديبية ؛ لأنه ρ كان يخطط لهدف أسمى ، وهو بناء قدرات الصحابة ، وإعدادهم لمرحلة التهدئة مع الآخر بهدف تجميع القوى المادية والمعنوية، وتحصين الجبهة الداخلية فكرياً ومعرفياً ، وتنمية النفوس وتهيئتها للفتح الأكبر ، وفيما يأتي نماذج من الشواهد المستوحاة من التوجيهات الإسلامية ، ومن فيض الفكر الإسلامي الرحيب، والذي يؤكد مبدأ الشراكة في ميدان التنمية البشرية ويحث على تفعيله :-

1- إن أول تطبيق عملي ملموس لفكرة الشراكة تجلى في حادثة بسط النبي ρ لردائه الشريف لرفع الحجر الأسود ، وقوله : ((لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ، ثم ارفعوا جميعا)) [82].

إن هذه الحادثة تخبرنا عن منهجية نبوية ، فهي ليست عرضاً طارئا أو أمراً متروكاً للصدفة، وإنما

كانت الشراكة في البناء العمراني ، وبناء النفس البشرية منهجاً وعملاً منظماً اختطه النبي ρ من خلال حقن الدماء ، ووقف الحروب ، ووضع جميع الإمكانات والقدرات في سبيل تحقيق النهضة ، فهي العمل التاريخي الأول في حركة التغيير الاجتماعي الهادفة إلى بناء ثقافة الشراكة في بناء الإنسان والعمران . (83)

2- ولما جاء وفد نصارى الحبشة أنزلهم رسول ρ ، وقام بنفسه على ضيافتهم وخدمتهم ، فعن أبي قتادة τ قال: ((قدم وفد النجاشي على النبي ρ ، فقام يخدمهم، فقال أصحابه: نحن نكفيك يا رسول الله، فقال ρ : إنهم كانوا لأصحابي مكرمين، فإني أحب أن أكافئهم)) (84)

فبإشتراك النصارى لإكرام صحابة رسول الله ρ ، وكرم رسول الله لهم يتبين لنا عمق النظرة الإسلامية لقضية الشراكة مع الآخر من خلال الاحترام ، والكرم المتبادل النابع من الذات المبنية على الأخلاق الرفيعة ، وتوطين النفس ليس على تقبل الآخر فحسب ، وإنما بالبذل ، والعطاء ، ووفاء العهد ، وطيب النفس ؛ لأنها من صفات الشخصية السليمة . (85)

3- الشراكة مع الآخر من خلال احترام إنسانية الإنسان : والشواهد على ذلك كثيرة ، ومن تلك موقف عمر بن الخطاب τ من حاكم مصر وفاتحها المظفر عمرو بن العاص τ ، حيث أنه لما ضرب ابن عمرو بن العاص – دون علم عمرو– الرجل المصري "القبطي" الذي سابقه فسبقه ، وعلم الفاروق بذلك ، واقتص للمصري القبطي منه ، ثم قال مقولته المشهورة : (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا) (86) .

إن الأساس الذي فطرت عليه البشرية : هو التعاون ، والتعاون لا ينمو إلا في ظل الحرية ، وقد أدرك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب τ أساس احترام الشخصية الإنسانية وكرامتها، وهي لا تكون إلا مع الحرية (87) .

4- وانطلاقاً من مبدأ الشراكة في الخير والاستفادة من الخصال الحميدة ، وصفات القوة الموجودة في ثقافات الأمم الأخرى : نلاحظ أن الآثار الإسلامية قد شخّصت عناصر القوة الموجودة عند النصارى ، ومغزى ذلك التشخيص هو الاستفادة والاشتراك في الخير من خلال تعميم الخصال الجيدة داخل المجتمع المسلم ، فقد ورد في صحيح مسلم أن المستورد القرشي قال: عند عمرو بن العاص τ : سمعت رسول الله ρ يقول: ((تقوم الساعة والروم أكثر الناس، فقال له عمرو: أبصر ما تقول، قال: أقول ما سمعت من رسول الله ρ ، قال: لئن قلت ذلك، إن فيهم

لخصالاً أربعاً: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك)) [88].

5- الرحمة والرفق أساس لتفعيل التنمية البشرية : والشواهد على ذلك كثيرة أيضاً ، لكني سأتناول مثالاً كان له نتائج باهرة ، فسيدنا أبي بكر الصديق τ وهو يوصي الجيش يذكرهم بكل الصفات الحميدة التي رباهم عليها رسول العالمين ρ ويقول لهم : لا تغدروا ، لا تقتلوا وليدا ، لا تقتلوا شيخا ، لا تقتلوا امراءة ، لا تذبحوا بعيرا ، لا تقطعوا شجرة ، لا تهدموا بيتا، لا تحرقوا زرعا ، ستجدون رجالاً تفرغوا للعبادة في الكنائس فلا تقربوهم ، لا تغيروا عليهم صبحا . لماذا ؟! كي لا تفزعوا النساء والأطفال ، ويخرج سيدنا خالد بن الوليد τ إلى الجهاد في سبيل الله ، وعند فتحه فارس يمر بمعبد ، فيجد رجلين يتعبدان ، رجل يسمى نافع، ورجل يسمى سيرين ، فهمّ أن يقتلهما لكنه تذكر وصية أبي بكر τ ، فتركهما ، ومن لطائف قدره أن يخرج من صلب هذين الرجلين عالمان كان لهما أثر عظيم في تاريخ المسلمين ؟ لقد خرج من صلبهما عقبة بن نافع فاتح أفريقيا ، وابن سيرين المحدث الفقيه .[89]

من خلال ذلك يتبين لنا أن اشتراكنا مع غيرنا في الحياة ، ونشر الأخلاق الحميدة والفضائل ، يخرّج لنا من شركائنا رجالاً يكونوا قادة النهضة وبناة الحضارة .

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد :- فإن طريق التنمية ليس طريقاً معبداً بالورود بل يحتاج إلى جهد وتضحية وتفان من أجل تحقيقه ، ولاسيما وأن التنمية بكل مفاصلها تواجهها معوقات وصعوبات متعددة ، ولولا هذه المعوقات لما رأينا حالات من البؤس والحرمان والظلم والاضطهاد البشع والممارسات الجائرة التي يندى لها جبين الإنسانية ، ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين .

وإن الشراكة في ميدان التنمية البشرية تعني تخلي الإنسان عن عقلية الغطرسة والتجبر ، وعودته إلى الفطرة السليمة التي خلق عليها ، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم في أكثر من مناسبة كقوله تعـــالى: چ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ چ [90] ، فهذه دعوة إلى انقلاب عالمي شامل، لا غموض فيها ولا إبهام [91]، ومعناها أننا نحن وإياكم على اعتقاد أن العالم من صنع إله واحد، والتصرف فيه لإله واحد، وهو خالقه ومدبره، وهو

الذي يعرفنا على ألسنة أنبيائه ما يرضيه من العمل وما لا يرضيه، فتعالوا بنا نتفق على إقامة هذه الأصول المتفق عليها [92] وإنها لدعوة منصفة من غير شك. دعوة لا يريد بها النبي ρ أن يتفضل عليهم هو ومن معه من المسلمين ، فهي كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد ، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يتعبد بعضهم بعضاً، دعوة لا يأباها إلا متعنت مفسد، لا يريد أن يفيء إلى الحق القويم [93] ، وأساس الشراكة في المفهوم الإسلامي ينطلق من هذا الأساس الجامع .

وفي ضوء ما تقدم من البحث فإنه بإمكاننا أن نستنتج الأمور الآتية :-

1- إن علم التنمية البشرية يعد مفتاحاً لبناء الجيل الحضاري الذي يمكنه الولوج إلى كل المجلات النافعة من مجالات الحياة المعاصرة .

2- إن علم التنمية البشرية هو صمام الأمان للقضاء على الجريمة والعنف والمخدرات التي يلجأ إليها من انحرف فكره عن الرسالة لعظمى التي خلق من أجلها الإنسان في هذا الكون ، فالتنمية البشرية تساهم في تحويل الطاقات السلبية إلى طاقات ايجابية تساهم في البناء والإعمار بدلا من الهدم والتخريب .

3- إن علم التنمية البشرية علم إسلامي الأصل ، وإن الإسلام جاء ليقوم شخصية الإنسان وينميها ، ويخرجها من الظلمات إلى النور ، ومن الجهل والتخلف إلى العلم والحضارة.

4- إن التنمية البشرية أهم من التنمية الاقتصادية والعمرانية ؛ لأن في تنمية الإنسان وبناء شخصيته ؛ تنمية للاقتصاد ، وبناءً للعمران ، وصناعة للحياة بكل مفاصلها الزراعية والصناعية وغيرها .

5- إن علم التنمية البشرية لا يقتصر على فئة من الناس ، ولا على مذهب من المذاهب، ولا على طائفة من الطوائف ، ولا على دين من الأديان ، ولا على دولة من الدول ، وإنما هو علم يشترك فيه الجميع ، فالكل يريد أن يكون منتجا وفعالا في المجتمع ، ومن فوائده أنه يذوب كل الفوارق الفكرية والجهوية والمناطقية ، ويتجه إلى خدمة إنسانية الإنسان مهما كان انتمائه .

6- إن الاشتراك مع الغير في بناء شخصية الإنسان يعد ضرورة إنسانية لا يمكن الاستغناء عنها ، ولاسيما فيما يتعلق بتنمية قدرات الشباب بما هو نافع ؛ لأنهم هم عماد المستقبل، وهم القوة الدافعة لحضارات الأمم وتقدمها، وهم أصحاب الطاقات الجبارة المنتجة ، حيث

أن كثيراً من الشباب تنخر البطالة والفراغ وهدر الوقت حياتهم ، وإن التنمية البشرية تسهم في صقل هممهم ، وإبراز مواهبهم ، واستغلال العنفوان الشبابي بالعمل والإنتاج النافع .

الهوامش :

(1) ينظر : لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط3/– 1414 هـ،342/15 . وينظر أيضاً: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو 770هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت ،626/2 .

(2) أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1/ 1419 هـ – 1998 م ،306/2 .

(3) سنن البيهقي الكبرى : لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبي بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1424/3 هـ – 2003 م ، 24/10 ، عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً .

(4) مجمل اللغة لإبن فارس : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط2/ 1406 هـ – 1986 م ،185/1 . وينظر معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ط/ 1399هـ – 1979م . 479/5 . وينظر : لسان العرب : 342/15 ، و ينظر : مختار الصحاح : لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية بيروت – صيدا ، ط5/ 1420هـ / 1999م ، ص585 .

(5) وحديث ابن عباس : كل ما أصميت ودع ما أنميت . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : (12/ 27 ، برقم 12370) مكتبة العلوم والحكم ، العراق الموصل ، ط1404/2هـ ، بلفظ (أن عبدا أسود جاء النبي ρ، فقال يمر بي ابن السبيل ، وأنا في ماشية لسيدي فأسقي من ألبانها بغير إذنهم ؟ قال لا قال فإني أرمي فأصمي وأنمي قال كل ما أصميت ودع ما أنميت) الحديث .

(6) خلاصة البدر المنير : عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، مكتبة ابن رشد ، الرياض ، ط1410/1هـ،372/2 .

(7) مدخل إلى التنمية المتكاملة ، د.عبد الكريم بكار، ص9 مدخل إلى التنمية المتكاملة (رؤية إسلامية)، سلسلة المسلمون بين التحدي والمواجهة ، د. عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، ط3، 1426هـ – 2005م ، ص12 .

(8) مدخل إلى التنمية المتكاملة ، د.عبد الكريم بكار، ص9 ، ص16 .

(9) التنمية الاقتصادية في الإسلام : عبد الحق الشكيري ، ص86 .

(10) ينظر : مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية : 9/4 .

(11) سورة طه: آية 32 .

(12) معجم مقاييس اللغة : لإبن فارس ،265/3.

(13) لسان العرب :448/10 .

(14) سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عد الحميد، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون تأريخ، 278/3 برقم 3477، كتاب البيوع، باب في منع الماء. وسنن ابن ماجه: لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي ، 826/2 برقم2472، كتاب الرهون ، باب المسلمون شركاء في ثلاث .

(15) لسان العرب :448/10–449 .

(16) اللباب في شرح الكتاب : عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (المتوفى: 1298هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان ،121/2 .

(17) سورة التوبة : آية 105 .

(18) لمزيد من التفاصيل ينظر: الرؤية الإسلامية ، د . عماد الدين خليل ، دار الثقافة، الدوحة ، ص89 وما بعدها.

(19) الرؤية الإسلامية ، د . عماد الدين خليل ، ص93 .

(20) سورة ص : الآيات٧١ – ٧٣ .

(21) منهج التربية الإسلامية : محمد بن قطب بن إبراهيم ، دار الشروق ، ط16/بدون تأريخ ،537/2 .

(22) سورة يونس : آية 25 .

(23) ينظر: آيات رسمت طريقي في الحياة : سعيد محمد السواح ، دار القمة ، الإسكندرية ، ط1/ 2007 م ، ص8 .

(24) سورة الشمس: آية ٧ .

(25) خصائص التصور الإسلامي ومقوماته : للأستاذ سيد قطب ، دار الشروق ، الطبقة الشرعية السابعة عشرة ، ص109 .

(26) سورة هود : آية 61 .

(27) الأساس في التفسير : للأستاذ سعيد حوى ، دار السلام – القاهرة ، ط1424/6 هـ – 2003 م ، 5/ 2574 .

(28) سورة العلق : آية 1 .

(29) سورة البقرة: آية 129 .

(30) سورة آل عمران : آية 164 .

(31) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : عبد الرحمن النحلاوي ، دار الفكر ، ط25/ 1428هـ–2007م ،139/1 .

(32) سورة آل عمران : آية 18 .

(33) الجامع لأحكام من القرآن: لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، ط1/ 1427هـ–2006م ، 5/ 63 .

(34) سورة المجادلة: آية ١١ .

(35) تنميتنا الإسلامية : أصول التنمية البشرية ، عبد الستار كريم المرسومي ، دار النهضة ، دمشق ، ط1/ 1429هـ – 2008م ، ص14 .

(36) حول التربية والتعليم : عبد الكريم بكار ، ص107 .

(37) سورة الصف : آية 4 .

(38) موقع قناة الرسالة الفضائية على شبكة المعلومات الدولية enter net ، برنامج . أحب أمتي ، د. مكي حسين .

(39) في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق – بيروت– القاهرة ، ط17/ 1412هـ ، 3552/6 .

(40) سور البقرة : آية 30 .

(41) في ظلال القرآن: سيد قطب ،56/1 .

(42) سورة الأنبياء : آية10 .

(43) نصرة الدين الفريضة الغائبة : الأستاذ إياد العزي ، مؤسسة النور للإعلام الهادف ، بغداد ، الطبعة الثانية ، ص59.

(44) علل وأدوية : للشيخ محمد الغزالي ، مطبعة دار الدعوة – مصر – ط4/ 1422هـ ، 2002 م ، ص106 .

(45) بصمة نبي وأعجاز مربي ، الشيخ . عبد الكريم تتان ، دار الفكر، دمشق ، 2010 م ، ص65 .

(46) سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك الترمذي، (المتوفى: 279هـ) تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط1395/2 هـ – 1975 م ، 612/4 ، وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح .

(47) رواه الديلمي بسند ضعيف عن علي مرفوعا . كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: للمحدث إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، تحقيق : محمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان ، ط2/ 1421هـ – 2000م ، 305/2 .

(48) تنميتنا الإسلامية ، عبد الستار كريم المرسومي ، ص11 .

(49) مسند الإمام أحمد: للإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم زيبق ، دار الرسالة – بيروت ، لبنان – 1416هـ ، 1998م ، 191/3 برقم 13004، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم . ومسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (المتوفى: 249هـ) ، تحقيق : صبحي السامرائي ، محمود محمد خليل الصعيدي ، الناشر: مكتبة السنة – القاهرة ، ط1/ 1408 – 1988 366/1، برقم 1216 . ومسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر ، ط1/ 1419 هـ – 1999 م ،275/1 برقم 2068 . والأدب المفرد : للإمام المحدث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: 256هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية – بيروت ، ط1409/3 – 1989م ، برقم 479 ، باب التسكين ، 168/1 .

(50) قبسات من الرسول: محمد قطب ، دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، ط1404/1 هـ – 1984 م ، ص15–16.

(51) ينظر: قبسات من الرسول: محمد قطب : ص17.

(52) صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، (ت 256 هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط3 / 1407 هـ – 1987 م ، 2052/4 .

(53) ينظر : قبسات من الرسول: محمد قطب : ص 5 و 14 .

(54) مسند الإمام أحمد بن حنبل : 25/ 487 ، برقم 16079 .

(55) سورة الأنعام: آية44 .

(56) مسند الشاميين : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (المتوفى: 360هـ) ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1405/1 – 1984،34/1 .

(57) تنميتنا الإسلامية ، أصول التنمية البشرية الإسلامية ، عبد الستار كريم المرسومي ، ص11 و 12 و13 .

(58)مسند أبي يعلى الموصلي: للإمام احمد بن علي التميمي 5/ 432 ، برقم 3123 ، وتخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: علوي السقاف ، ص353 ، برقم 834 .

(59) مسند أبي يعلى الموصلي : 5/ 432 ، برقم 3123 .

(60) المعجم الكبير : 212/6 ، برقم 6040 ، وكشف الخفاء :1/ 558 ، برقم 1505 .

(61) صحيح مسلم : 7/ 104 ، برقم 2347 .

(62) المنطلق : محمد احمد الراشد ص112 .

(63) فضائل الصحابة : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1/ 1403 – 1983م ،740/2 .

(64) المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي : لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: 783هـ) ، تحقيق: محمد عظيم الدين ، عالم الكتب – بيروت،61/1 . وينظر : سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان : د.علي الصلابي ، ص51 .

(65) الخليفة عمر بن عبد العزيز : لعبد الستار الشيخ ، دار القلم – دمشق ، ط1، 1248 هـ – 2007 م ، ص 273 .

(66) إحياء علوم الدين : لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ) ، دار المعرفة – بيروت ،58/2 .

(67) ينظر : الفراغ : للأستاذ إسماعيل بن صالح آل عبد الرحيم ، مجلة البيان رقم العدد (22) ص67 ، تصدر عن المنتدى الإسلامي .

(68) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) ، السعادة ،مصر، 1394هـ – 1974م ،117/9 .

(69) تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ) ، تحقيق :عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ، ط1/ 1414هـ،236/4 .

(70) إدارة الوقت من المنظور الإسلامي والإداري : د خالد بن عبد الرحمن بن علي الجريسي ،129/1 .

(71) حلية الأولياء : للأصبهاني ، 148/2 .

(72) ينظر : الفراغ : للأستاذ إسماعيل بن صالح آل عبد الرحيم ، مجلة البيان رقم العدد (22) ص67 ، تصدر عن المنتدى الإسلامي .

(73) موارد الظمآن لدروس الزمان : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثلاثون ،1424 هـ ،626/4 .

(74) ينظر : الفراغ : للأستاذ إسماعيل بن صالح آل عبد الرحيم ، مجلة البيان رقم العدد (22) ص67 ، تصدر عن المنتدى الإسلامي .

(75) أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ)، دار مكتبة الحياة ، ط/ 1986م ،122/1 .

(76) صيد الخاطر: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، بعناية: حسن سويدان ، دار القلم – دمشق ، ط1/ 1425هـ – 2004م ،505/1 .

(77) سنن الترمذي : لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي 51/5 ، برقم 2678 ، وقال حديث غريب .

(78) أصول التربية ، د . محمد منير مرسي ص78 .

(79) ينظر: القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري " قوانين النهضة ": د. جاسم سلطان ، ص105.

(80) ينظر : منهج الحضارة الإنسانية في القرآن : د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر – دمشق ، ط1/ 1402 هـ – 1982 م . ص199 .

(81) ينظر : علم الأخلاق الإسلامية : مقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ، ط1/ 1413هـ– 1992م ،68/1 .

(82) سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) : لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ) ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت ، ط1/ 1398هـ /1978م ، 108/1 .

(83) لمزيد من التفاصيل ينظر : السيرة النبوية ، د. علي الصلابي ، 88/1 .

(84) شعب الإيمان : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، تحقيق: د.عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، الرياض، ط1/ 1423 هـ – 2003 م، 381/11 ،برقم 8704 .

(85) من روائع حضارتنا ، د. مصطفى السباعي ، ص134 .

(86) العشرة المبشرون بالجنة : عبد الستار الشيخ ، ص89 .

(87) حق الحرية : د. وهبة الزحيلي ، ص79 .

(88) صحيح مسلم : 2222/4 ، برقم 2898 .

(89) ينظر : من روائع حضارتنا : للأستاذ عمرو خالد ، مطبعة أنوار دجلة ، العراق ، ص21 .

(90) سورة آل عمران : آية :64 .

(91) في ظلال القرآن : للأستاذ سيد قطب ، 1448/3 .

(92) تفسير القرآن الحكيم المعروف بـ (تفسير المنار) : لمحمد رشيد بن علي رضا القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ 1990 م ،268/3 .

(93) في ظلال القرآن : للأستاذ سيد قطب ،406/1 .

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم .
1- إحياء علوم الدين : لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (المتوفى: 505هـ) ، دار المعرفة – بيروت ، بدون تاريخ .
2- أدب الدنيا والدين : لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) ، دار مكتبة الحياة ، ط/ 1986م .
3- الأدب المفرد : للإمام المحدث محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (المتوفى: 256هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط1409/3 – 1989م .
4- أساس البلاغة : لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1/ 1419 هـ – 1998 م .
5- الأساس في التفسير : الشيخ سعيد حوى ، دار السلام ، القاهرة ، ط6/ 1424 هـ – 2003 م .
6- إستراتيجية الإدراك للحراك (من الصحوة إلى اليقظة) : د. جاسم سلطان ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، مصر ، ط1/ 1426هـ – 2005م .
7- الإسلام والتفاهم والتعايش بين الشعوب : الأستاذ هاني المبارك ، والدكتور شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، دمشق ،ط1/ 1424 هـ – 2004 م .
8- أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع : عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر ، ط25/ 1428هـ–2007م .
9- آيات رسمت طريقي في الحياة : سعيد محمد السواح ، دار القمة ، الإسكندرية ، ط1/ 2007 م .

10- أيقظ قدراتك واصنع مستقبلك : د. إبراهيم الفقي ، دار الراية ، مصر ، ط/ 1429هـ – 2008م .
11- بصمة نبي وإعجاز مربي : عبد الكريم تتان ، دار الفكر، دمشق ، ط1/ 2010 م .
12- تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب : لعلوي السقاف ، دار الهجرة، السعودية ، ط1/ 1412هـ –1991م .
13- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري : لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (المتوفى: 762هـ) ، تحقيق :عبد الله بن عبد الرحمن السعد ، دار ابن خزيمة – الرياض ، ط1/ 1414هـ .
14- تفسير القرآن الحكيم المعروف ب (تفسير المنار) : لمحمد رشيد بن علي رضا الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ط/ 1990 م.
15- تنميتنا الإسلامية أصول التنمية البشرية : عبد الستار كريم المرسومي ، دار النهضة ، دمشق ، ط1/ 1429هـ – 2008م .
16- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي ، تحقيق : د. عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة، بيروت–لبنان، ط1/1427هـ–2006م.
17- حق الحرية في العالم ، د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ودار الفكر – سوريا – ط4/ 1428هـ – 2007م .
18- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) ، السعادة ،مصر، 1394هـ – 1974م.
19- حول التربية والتعليم ، سلسلة المسلمون بين التحدي والمواجهة : د. عبد الكريم بكار، دار القلم ، دمشق ، ط2/ 1426هـ – 2005م .
20- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته : للأستاذ سيد قطب ، دار الشروق ، ومطبعة أنوار دجلة ، بغداد .
21- خلاصة البدر المنير : عمر بن علي بن الملقن الأنصاري ، تحقيق : حمدي عبد المجيد، مكتبة ابن رشد ، الرياض ، ط1/1410هـ .
22- الرؤية الإسلامية ، د. عماد الدين خليل ، دار الثقافة ، الدوحة ، ط/1998م .

23- سنن ابن ماجه : لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (المتوفى: 273هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – وفيصل عيسى البابي الحلبي .
24- سنن أبي داود: للإمام سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني ، تحقيق: محمد محي الدين عد الحميد ، دار الفكر، بيروت– لبنان ، بدون تأريخ .
25- سنن البيهقي الكبرى : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني البيهقي (المتوفى: 458هـ) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1424/3 هـ – 2003 م .
26- سنن الترمذي : للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى: 279هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط وهيثم عبد الغفور، دار الرسالة العالمية ، دمشق ، ط1/ 1430هـ – 2009م .
27- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي) : لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، المدني (المتوفى: 151هـ) ، تحقيق: سهيل زكار ، دار الفكر – بيروت ، ط1/ 1398هـ– 1978م .
28- السيرة النبوية : د.علي محمد الصلابي ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، ط1/ 1425 هـ – 2004 م .
29- سيرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (شخصيته وعصره) : د. علي محمد الصلابي، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1427/5هـ – 2006م .
30- صحيح البخاري : لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، (ت 256 هـ) ، تحقيق : مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، ط3 / 1407 هـ – 1987 م .
31- صحيح مسلم بشرح الإمام محي الدين النووي ، تحقيق : الشيخ خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1428/14هـ – 2007 م .
32- صيد الخاطر: لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) ، بعناية: حسن سويدان ، دار القلم – دمشق ، ط1/ 1425هـ – 2004م .
33- العشرة المبشرون بالجنة (سيرهم الحميدة وفضائلهم النبيلة وأعمالهم المجيدة) : عبد الستار الشيخ ، دار القلم ، دمشق ، ط1/ 1248 هـ – 2007 م .

34- علل وأدوية : للشيخ محمد الغزالي، دار الدعوة ، مصر ، ط1422/4هـ - 2002م.
35- علم الأخلاق الإسلامية : مقداد يالجن محمد علي ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ط1/ 1413هـ- 1992م .
36- فضائل الصحابة : لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط1/، 1403 هـ- 1983م .
37- في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق، القاهرة ،ط34، 1425هـ- 2004 م .
38- قبسات من الرسول: محمد قطب: دار الشروق ، المملكة العربية السعودية ، ط1/ 1404 هـ - 1984 م .
39- القواعد الإستراتيجية في الصراع والتدافع الحضاري (قوانين النهضة) : د. جاسم سلطان ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ، مصر ، ط1/ 1426 هـ - 2005م .
40- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس : لإسماعيل ابن محمد العجلوني الجراحي ، تحقيق : محمد القلاش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت–لبنان، ط2/ 1421هـ - 2000م .
41- اللباب في شرح الكتاب : عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (المتوفى: 1298هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان .
42- لسان العرب : لمحمد بن مكرم بن على، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ) ، دار صادر – بيروت ، ط3/- 1414 هـ .
43- مجمل اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) ، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت ط2/ 1406 هـ - 1986 م .
44- مختار الصحاح : لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: 666هـ) ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية ، ومؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط5/ 1420هـ - 1999م .

45- مدخل إلى التنمية المتكاملة (رؤية إسلامية)، سلسلة المسلمون بين التحدي والمواجهة: د. عبد الكريم بكار ، دار القلم ، دمشق ، ط3/ 1426هـ – 2005م .

46- مسند أبي يعلى الموصلي : للإمام الحافظ أحمد بن علي بن المثنى التميمي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق–بيروت ، ط1/ 1405هـ – 1985م .

47- مسند الإمام احمد بن حنبل ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي وإبراهيم زيبق ، دار الرسالة – بيروت ، لبنان – 1416هـ ، 1998م .

48- مسند الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ) ، تحقيق: د. محمد بن عبد المحسن التركي ، دار هجر – مصر ، ط1/ 1419هـ – 1999 م .

49- مسند عبد بن حميد: لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر (المتوفى: 249هـ) تحقيق : صبحي السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي ، الناشر: مكتبة السنة ، القاهرة ، ط1/ 1408 – 1988 .

50- المصباح المضي في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي: لأبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسن الأنصاري، جمال الدين ابن حديدة (المتوفى: 783هـ) ، تحقيق: محمد عظيم الدين ، عالم الكتب – بيروت .

51- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، أبي العباس (المتوفى: نحو 770هـ) ، المكتبة العلمية – بيروت .

52- المعجم الكبير : لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني (المتوفى: 360هـ)، تحقيق : حمدي عبد المجيد ، مكتبة العلوم والحكم ، العراق الموصل ، ط2/1404هـ .

53- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، ط/ 1399هـ – 1979م .

54- من روائع حضارتنا : الأستاذ عمرو خالد ، مطبعة أنوار دجلة ، العراق .

55- من روائع حضارتنا ، مصطفى السباعي ، دار الوراق ، الرياض ، ط1427/2هـ- 2006 م .
56- المنطلق : محمد احمد الراشد ، دار المحراب ، كندا - ط1425/10هـ، 2004 م
57- منهج التربية الإسلامية : محمد بن قطب بن إبراهيم ، دار الشروق ، ط16/بدون تأريخ.
58- منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ، د. محمد سعيد رمضان البوطي ، دار الفكر - دمشق، ط1/ 1402 هـ - 1982 م .
59- موارد الظمآن لدروس الزمان : عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: 1422هـ) ، المملكة العربية السعودية ، ط1424/30 هـ - 2004م .
60- موقع قناة الرسالة الفضائية على شبكة المعلومات الدولية enter net ، برنامج . أحب أمتي ، د. مكي حسين .
61- نصرة الدين (الفريضة الغائبة) : للأستاذ إياد العزي ، دار النور للإعلام الهادف ، بغداد - العراق ، الطبعة الثانية .